

رواية

عمر محمد

# جزر الفاغر



"جزرة الفاغر"

## الفصل الأول

جزيرة الفاغر

استيقظ أدم السالمي وهو ممدد على الرمل.

فتح عينيه بسرعة وجلس، ثم وضع يده على صدره. قلبه ينبض، لكنه بطيء على غير العادة. تنفسه منتظم، لا ألم في جسده. نظر حوله.

شاطئ واسع، البحر أمامه ساكن، والسماء رمادية بلا شمس واضحة. لا يسمع سوى حركة خفيفة للماء. وقف على قدميه. الرمال باردة.

قريباً منه، كان رجل ضخم يحاول النهوض. احتاج ثواني حتى يستقيم. نظر إلى ذراعيه، ثم شد قبضته بقوة. قال بصوت منخفض:

«أنا... لست مصاباً.»

شاب آخر جلس على الأرض، يمرر يده فوق الرمل كأنه يقيس المسافة بينه وبين البحر. كان يحدّق في الأفق دون أن يرمش. قال بهدوء:

«هذا المكان غير طبيعي.»

امرأة نهضت بثبات. تحسست حزام خصرها ثم توقفت.

قالت:

«سلاح غير موجود.»

اقرب آدم منها.

«من أنت؟»

أجاب دون تردد:

«زهراء العبيدي. ضابطة تحقيق.»

الرجل الضخم قال:

«نادر الحديدي.»

الشاب رفع رأسه أخيراً:

«رامي الساهر.»

آخرون بدأوا في الاستيقاظ. أصوات متقطعة، أسئلة قصيرة، توتر واضح.

يوسف، كان يعمل صحفي يراقب أكثر مما يتكلم، كأنه يخشى أن تصبح الأسئلة عبئاً.

مريم، كانت طيبة، لا تفارق عينيها التفاصيل الصغيرة، وتعذ الأنفاس دون وعي.  
سلمان، هو رجل أعمال، يقيس المسافة كأنها صفة خاسرة أو ناجحة.  
وحازم، ناشط سابق، صامت، يراقب الجميع، وكان النجاة عنده لا تعني الخروج بقدر ما تعني تحمل ما سيحدث بعده  
ثم سمعوا الصوت.

«مرحباً بكم في جزيرة الفاغر.»

تبادل الجميع النظارات.

قال آدم:

«من يتكلّم؟»

الصوت لم يجب السؤال، بل تابع:

«أنتم هنا لأنكم قبلتم الدخول. لا تحاولوا تذكر التفاصيل الآن.»

قالت زهراء:

«لم أقبل شيئاً.»

رد الصوت فوراً:

«الجميع قال نعم، بطريقة أو بأخرى.»

أحد الرجال ضحك بعصبية، ثم انحنى فجأة وهو يسعل. سعلته اشتدت، حتى سقط على ركبتيه. حاول الوقوف، لكنه لم يستطع.  
اقترن بامرأة من بينهم، وضفت يدها على عنقه.

قالت:

«نبضه ضعيف.»

ثم توقف النبض.

قال نادر:

«مات؟»

لم تجب.

الجسد تحرّك.

تراجع آدم خطوة إلى الخلف.

قالت زهراء بصوت حازم:

«ابعدوا عنه.»

الرجل الممدد انقلب على ظهره، فتح عينيه، ونهض ببطء. حركته كانت غير متزنة.

قال رامي:

«هذا لم يعد إنسانًا.»

لم ينتظر نادر تأكيداً. اندفع نحوه، أسقطه أرضاً، وضغط على عنقه بكل قوته. سمع صوت كسر واضح. الجسد توقف عن الحركة. وقف نادر وهو يلهمث.

قال:

«لم يكن حياً.»

ساد الصمت لثوانٍ.

قال رامي:

«أول قاعدة.»

نظر آدم إليه.

«أي قاعدة؟»

أجاب رامي:

«من يسقط هنا... لا يعود كما كان.»

في تلك اللحظة، ظهر رجل بينهم.

لم يقترب أحد، ولم يسمعوا خطوات. كان واقعاً فقط.

قال بهدوء:

«اسمي مُظلم.»

نظر إليهم واحداً واحداً.

ثم قال:

«هذه فرصةكم الأولى.»

سأله آدم:

«فرصة مازا؟»

أجاب مُظلم:

«فرصة النجاة الجماعية.»

قالت زهراء:

«وَإِنْ فَشَلْنَا؟»

قال مُظْلِم:

«سَيِّدَا الْفَرْزِ.»

استدار ومشى باتجاه الداخل. لم يلتفت.

نظر آدم إلى البحر، ثم إلى الأشخاص من حوله.

قال بصوت منخفض:

«نَحْنُ لَمْ نَأْتِ إِلَى هَذَا لِنْجُو فَقْطَ.»

لم يرد أحد.

لَكُنَ الْجَمِيعُ فَهُمْ أَنَّ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ لَنْ تَسْمَحَ بِالْخُطُّ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ..

---

الفصل الثاني

المر

ظهرت الرسالة دون صوت.

لم تلمع، ولم تُكْتَبْ على جدار.

كانت الكلمات حاضرة في أذهانهم جميعاً، في اللحظة نفسها، وبالصيغة نفسها:

«المر هو طريق النجاة الوحيد.»

تبادلوا النظرات.

قالت زهراء بهدوء متحفظة:

«وَصَلَّتُكُمُ الرِّسَالَةُ؟»

أجاب آدم:

«نعم.»

قال نادر:

«واضحة.»

رامي لم يرد فوراً. نظر إلى الأرض، ثم إلى المسافة الضيقة الممتدة بين الصخور.

قال أخيراً:

«لَمْ تَقْلِ إِنْ مَنْ يَدْخُلْهُ... يَخْرُجُ.»

لم يتغير شيء في المكان، لكن الهواء صار ساكناً. الممر كان هناك ، ضيقاً، غير منتظم، تحته فراغ لا يُرى قاعه. الحجارة على جانبيه حادة، وبعضها متحرك.

قال آدم:

«إن كان هذا اختباراً، فهو لا يقبل التردد.»

قالت زهراء:

«ولا يقبل الفردية.»

نظر الجميع إلى نادر.

فهم المعنى دون شرح.

قال:

«سأكون في المقدمة.»

تحرك خطوة واحدة فقط. الحجر تحت قدمه تحرك قليلاً. توقف فوراً.

قال رامي:

«لا تتحرك وحدك. الوزن يجب أن يكون موزعاً.»

نظر نادر إليه.

«أنت تقود؟؟؟»

أجاب رامي:

«أنا أراقب.»

تنفس آدم بعمق، ثم قال:

«ندخل معًا خطوة بخطوة. إن سقط أحدهنا، يتوقف الجميع.»

قالت زهراء:

«وإن لم نتوقف؟؟؟»

لم يجب.

دخلوا الممر.

من الخطوة الأولى، أدركوا أن العودة ليست خياراً. الصخر خلفهم نفت قليلاً، كأن الجزيرة لا تحب التراجع.

قال رامي:

«استمروا. لا تسرعوا.»

تقدمت زهراء نصف خطوة.

قالت:

«الأرض تميل.»

رد نادر:

«أمسكوا بي إن انزلقت.»

آدم كان في الخلف. نظر إلى الفراغ أسفهم. لم ير شيئاً، لكنه شعر بأن السقوط هنا لا يكون سريعاً.  
فجأة، اهتز الممر.

توقف الجميع.

قالت زهراء بصوت منخفض:

«هذا ليس طبيعياً.»

وصلتهم الرسالة الثانية، أقصر من الأولى:

«النجاة لا تنتظر المتأخرین.»

نظر آدم إلى الأمام.

وقال بهدوء:

«تحرکوا.»

وخطوا خطوة أخرى،

غير متأكدين إن كانوا يقتربون من النجاة...

أم من أول خسارة حقيقة.

ثم تحركوا ببطء.

لم يعد أحد ينظر إلى الخلف.

الحجارة تحت أقدامهم بدأت تتغير. بعضها يثبت، وبعضها يهبط قليلاً ثم يستقر. لم يكن هناك نمط واضح.

قال رامي:

«توقفوا.»

توقفوا جميعاً.

قال وهو يحدق في الممر:

«الخطوة التالية ليست ثابتة.»

سأل آدم:

«كيف عرفت؟»

أجاب:

«لأنها لا تشبه ما قبلها.»

قبل أن يعلق أحد، تحرك الحجر تحت قدم يوسف المرسي. لم يصرخ. لم يطلب مساعدة. فقط اختفى.  
لم يسقط إلى أسفل.

لم يسمع صوت ارتطام.

كان موجوداً... ثم لم يعد.

تجدد الجميع.

قالت زهراء بصوت منخفض:

«أين هو؟»

لم يجب أحد.

وصلتهم الرسالة، هذه المرة بصوت مسموع:

«تم الاستبعاد.»

قال نادر بغضب مكتوم:

«استبعاد؟»

ضحكه قصيرة جاءت من خلفهم.

استداروا.

كان مُظلم واقفاً عند بداية الممر، كما لو لم يكن هناك فراغ بينه وبينهم. نظر إلى الموضع الذي اختفى فيه يوسف، ثم قال بهدوء:  
«لم يسقط. لقد انتهت فرصة.»

نظر إلى آدم.

ثم إلى زهراء.

ثم توقف عند رامي.

قال:

«أنت أول من فهم القاعدة... ومع ذلك تركته يتقدّم.»

قال رامي بصوت ثابت:

«لم أجبره.»

اقترب مُظلم خطوة واحدة.

«لَكَنَّكَ لَمْ تَمْنَعْهُ.»

ثم أضاف:

«هَذَا كَافٍِ.»

اختفى كما ظهر.

بقي الممر.

وبقيت المسافة.

وبقي سبعة فقط.

أما يوسف فذهب لمكان

لم يكن ظلاماً.

هذا ما أدركه يوسف أولاً.

كان المكان بلا لون، بلا جدران، بلا اتجاه.

وقف ثابتاً، أو هكذا ظنّ، لأن جسده لم يشعر بثقل ولا بخفة.

حاول أن يتنفس.

الهواء دخل صدره... ثم خرج، بلا طعم.

قال بصوت خافت:

«هَلْ... يَسْمَعُنِي أَحَد؟؟»

لم يعد إليه صدى.

أمام عينيه، ظهرت صورة.

ليست ذكرى، بل مشهد يعرفه جيداً.

هو نفسه، يحمل دفتراً، يقف أمام رجل صامت.

السؤال في فمه... لكنه لا ينطق.

الصورة توقفت عند تلك اللحظة.

ظهر صوت، ليس عالياً، وليس قريباً:

«كَانَ هَذَا سُؤالَكَ الْوَحِيدِ.»

ارتجم يوسف.

قال: «لم أكن متأكداً.»

جاء الرد فوراً:

«ولهذا أنت هنا.»

اختفت الصورة.

عاد الفراغ.

ثم شعر بشيء أسوأ من الخوف...

شعر أن اللحظة ستعاد..

---

الفصل الثالث :

يقعون في الممر

ما زال كما هو، لكن يوسف لم يعد.

ولا أحد تجرأ أن ينطق اسمه.

كانت مريم أول من كسر الصمت.

قالت بصوت ثابت ظاهرياً:

«هذا... لا يشبه السقوط.»

أجاب حازم بهدوء:

«ولا يشبه الموت.»

نظر نادر إلى الموضع الفارغ، ثم قال بعصبية:

«اختفي، انتهي الأمر.»

قالت زهراء:

«إن كان انتهي، لما قالوا استبعد.»

التفت الجميع إليها.

قالت وهي تحاول السيطرة على نفسها:

«الكلمة مقصودة.»

تقدم آدم خطوة واحدة، ثم توقف.

قال:

«الاستمرار لأن مخاطرة.»

رد سلمان فوراً:

«والتوقف مخاطرة أكبر.»

كانت الجزيرة صامتة، لكنهم شعروا أن شيئاً يراقب.

---

فجأه ..

وصلتهم الرسالة دون مقدمات:

«الاستبعاد لا يعني الفناء.»

تجمدت مريم.

قالت:

«يعني ماذا إِذَا؟»

جاء الرد بعد لحظة قصيرة:

«يعني أن يوسف يرى.»

قال نادر بحدة:

«يرى ماذا؟»

لم يجب أحد.

قال حازم أخيراً، بصوت منخفض:

«يرى نفسه.»

نظروا إليه.

قال:

«أيا كان ما تفعله الجزيرة... فهي لا تختبر الجسد. تختبر الشيء الذي تهرب منه.»

لم يعرض أحد.

---

حدث شيء يوحى بانقسام مبكر..

قال سلمان:

«هذا كلام لا يفيينا. نحن هنا لنخرج.»

ردت مريم:

«وأنت مستعد أن يختفي شخص آخر؟»

قال:

«أنا مستعد أن أتحرك.»

نظر نادر إلى آدم.

«وأنت؟»

لم يجب آدم فوراً.

قالت زهراء:

«إن تحركنا، سيتكرر ما حديث.»

قال نادر:

«وإن توقفنا، سنموت هنا.»

ارتفاع التوتر.

حازم ظل صامتاً.

ثم قال فجأة:

«المشكلة ليست الممر.»

النفتوا إليه.

قال:

«المشكلة أننا لم نسأل من الذي يقرر من يُستبعد.»

ساد صمت أقوى من السابق.

وفهموا، دون اتفاق، أن الخطوة القادمة...

لن تكون جماعية..

تحركوا بعد الممر داخل الغابة.

اصوات الريح تهز فروع الأشجار العاتية..

لم تكن الجزيرة صالحة.

وهذا ما كان مرعباً فيها.

الريح خفيفة، البحر ساكن أكثر مما يجب، السماء بلا شمس واضحة. كانوا دخلوا مكاناً معلقاً، لا نهار فيه ولا ليل كامل.

قال حازم وهو ينظر حوله:

«هل لاحظتم؟»

سألته زهراء:

«ماذا؟»

قال:

«لا شيء يتحرك إلا نحن.»

تقدّمت مريم خطوات قليلة، وضعت يدها على جذع شجرة سوداء اللحاء.

قالت بصوت منخفض:

«هذا ليس نباتاً طبيعياً... كأن الأرض هنا ليست حية.»

قال نادر بحدة:

«توقف عن الكلام. نحن أحيا، وهذا يكفي.»

ردّ آدم:

«ألسنا كذلك؟»

لم يُجب أحد.

—————

جلسوا قرب صخرة كبيرة.

كان الهدوء ثقيلاً، يضغط على الصدور.

كسر سلمان الصمت.

قال:

«رأيته من قبل.»

التفتوا إليه.

قالت زهراء:

«من؟»

قال:

«مُظلم... أو الاسم الذي عُرف به.»

صمت قصير.

قال حازم:

«تعرفه؟»

ابتسم سلمان بتسامة خالية من الفخر.

«لا أحد يعرفه. الاسم رمزي. أما الحقيقـي... فلا وجود له في أي سجل.»

قال آدم:

«أين رأيته؟»

تنفس سلمان بعمق.

«في مكان يشبه هذا. اختبار... لكن أصغر.

كنت هناك بسبب صفقة.»

سألته مريم:

«أي صفقة؟»

قال:

«صفقة لا تكتب.

شيء يمرّ عبر وسطاء، أسماء تتغير، وأموال لا تسأـل من أين جاءـت.»

نظر إليه حازم طويلاً.

قال:

«وأنت أتيت إلى هنا لأنك وافـت.»

لم ينـكـرـ.

قال سـلمـانـ:

«لم أكن أعلم أنـ الثـمنـ...ـ سيكونـ البـشـرـ.»

---

فكرة الـهـرـوـبـ

وقف سـلمـانـ فـجـأـةـ.

قال:

«هذهـ الجـزـيرـةـ لـيـسـ طـرـيـقـ نـجـاهـ.ـ إنـهـ قـفـصـ.ـ»

قال نـادـرـ:

«وماذا تقترح؟»

وأشار سلمان إلى البحر.

«الهروب. العودة للخلف. أي قارب.

الخطر في البقاء أكبر من البحر.»

قالت زهراء:

«وما تلك الاختيارات؟»

قال:

«الخروج قد لا يكون مسموحاً... لكن البقاء مؤكд الفشل.»

بدأ البعض يقترب منه دون وعي.

قال حازم:

«أنت توسيس انتلاؤ.»

قال سلمان بوضوح:

«نعم. ومن يريد النجاة... فليتحرك.»

---

العلامة

صرخت مريم فجأة:

«توقفوا!!

كانت تشير إلى شجرة مائلة قرب الممر.

على جذعها، حُفرت رموز غريبة، قديمة.

اقتربت، مررت أصابعها فوقها.

قالت بصوت متوتر:

«هذه لغة قديمة... مزيج بين طقوسية وتحذيرية.»

قرأتها ببطء:

«لا تقتربوا من القردة.»

«عيونها حمراء.»

«اللمسة... عدوى.»

تراجع نادر خطوة.

«قرود؟»

وفي تلك اللحظة...

سمع صوت حركة في الأشجار.

أصوات خفيفة.

قفزات.

ظهرت أول عينين حمراوين بين الأغصان.

ثم ثالثة.

ثم أكثر.

قال آدم بهدوء مشدود:

«هذا ليس اختباراً عادياً.»

وصلتهم الرسالة الأخيرة:

«الاختبار الثاني يبدأ الآن.»

«الهروب... قرار.»

تحركت القرود، ثم اخفت.

الغابة كانت كثيفة.

يشعرون أنها مغلقة.

الأشجار متقاربة على نحو غير طبيعي، جذوعها ملتوية، وأغصانها تنخفض كأنها ترافق المازين. الأرض غير مستوية، مغطاة بطبقة لزجة من أوراق سوداء متحللة، تجعل كل خطوة مخاطرة.

قالت مريم وهي تتحرك بحذر:

«الهواء هنا... ملوث.»

لم يكمل أحد السؤال.

ظهر أول قرد بوضوح.

صغير الحجم، نحيف، لكن عينيه حمراوان ثابتتان، بلا رمش.

ثم ظهر آخر.

ثم آخرون.

لم تكن القرود تهاجم فوراً.

كانت تتحرّك على الأطراف، بين الأشجار، تقفز ثم تتوقف، كأنّها تطارد دون استعجال.

قال حازم:

«إنّهم كثيرون.»

قال آدم وهو يراقب محيطهم:

«لّكّنّهم لا يقتربون.»

لاحظوا الأمر في اللحظة نفسها.

كانت هناك مساحة دائرية تقرّبّياً، منطقة مفتوحة نسبيّاً، لا تدخلها الفرود. توقف عند حدودها، تصدر أصواتاً خافتة، ثم تعود للظلال.

قالت مريم:

«لهم نطق... لا يتجاوزونه.»

قال نادر:

«ولماذا؟»

لم تُجب.

لأنّ أحدهم ركض.

كان رجلاً من مجموعة سلمان. لم ينتظر قراراً، لم يحتمل الأصوات. اندفع داخل الغابة، خارج النطق.

في اللحظة التالية، تغيّر كل شيء.

تحركت الفرود دفعة واحدة.

قفزت من الأشجار، من الخلف، من الأعلى.

لم تصرخ.

لم يكن هجوماً مباشراً... بل لمسة.

سقط الرجل أرضاً وهو يصرخ.

قال: «شيء عضّني... لا... لمسني فقط!»

وصلوا إليه بعد ثوانٍ.

كانت يده اليمنى ترتجف.

العروق اسوّت بسرعة غير طبيعية، كأنّ الحبر يسري تحت الجلد.

عيناه اتسعتا، ثم احمرّت بياضهما.

قالت مريم وهي تجثو بجانبه:

«لا تلمسوه!»

لكن الوقت كان قد فات.

بدأ الرجل يضحك.

ضحكة قصيرة، غير إنسانية.

ثم قال بصوت متكتّس:

«إنهم... قرّيبون.»

وتوقف عن الحركة.

تراجع الجميع.

قال آدم بصوت خافت:

«هذه ليست مطاردة.»

قال حازم:

«هذا فرز.»

وصلتهم الرسالة، باردة، واضحة:

«العدو يتنقل باللمس.»

«الخروج من النطاق... اختيار.»

رفعت مريم رأسها، ووجهها شاحب.

قالت:

«إن أصيّب أحدهنا... لن أستطيع إنقاذه.»

في الظلال، كانت العيون الحمراء تراقب.

لا تقدم.

ولا ترحل..

---

الفصل الرابع :

ثم شق الغابه ضوء شمس السماء

فلم تعد القرود تُرى .

واختفت عيونها الحمراء لحظات..

جلسوا متباعدين، لأن كل واحد يحتاج مساحة ليحتمي من نفسه.

لا مطاردة.

لا رسائل.

فقط صمت طويل، لم يطلبه أحد.

قال حازم أخيراً:

«أظن أن الجزيرة بدأت تتكلم.»

لم يسأله أحد كيف..

لم يسبق الظهور صوت.

كان مُظلم واقتَّا بينهم فحاء،

كما لو أن الغابة فتحت له فراغاً خاصاً.

لم يحمل سلاحاً.

لم يبتسِم.

قال بهدوء كامل:

«قبل أن تواصلوا... يجب أن تعرفوا.»

لم يتحرك أحد.

قال:

«أنتم سبعة.»

ثم أضاف:

«وما يحدث هنا... لا يضيع.»

نظروا حولهم دون وعي.

قال مُظلم:

«هناك من يشاهدهم.»

«كل كلمة، كل قرار، كل خطوة.»

قال آدم:

«من؟»

أجاب دون تردد:

«من له مصلحة أن تصلوا إلى النهاية.»

---

تحرك مُظلم خطوة، وتوقف أمام سلمان.

قال:

«أنت هنا لأنك ظننت أن المال يحميك.»

«صفقة بلا أسماء... وأنت قبلت أن تكون الاسم الوحيد.»

لم يعرض سلمان.

انتقل إلى نادر.

قال:

«أنت لم تؤذ خصمك.»

«لكنك أردت أن تهزمه إلى الأبد.»

«والغضب الذي لم تضربه به... عاد إليك.»

شد نادر فكه، ولم يذكر.

وقف أمام زهراء.

قال:

«اخترت القانون، وتركت النتيجة.»

«الفشل لا يحتاج جريمة... يكفي قرار صحيح في توقيت خاطئ.»

أغمست زهراء عينيها.

ثم مريم.

قال:

«الحب ليس ذنبًا.»

«الصمت... هو الذنب.»

«وأنت صمت حين كان صوتك علاجاً.»

ارتجفت مريم.

ثم رامي.

قال مُظلم:

«فهمت القاعدة مبكراً.»

«وتركك غيرك يدفع الثمن.»

«الذكاء لا يُنقد... إن لم يكن شجاعاً.»

لم يرفع رامي عينيه.

ثم حازم.

قال:

«تؤمن أن النجاة لا تعني البراءة.»

«ولهذا أنت أخطرهم.»

«لأنك مستعد أن تعيش... وأنت تعرف.»

ابتسם حازم ابتسامة قصيرة، بلا إنكار.

وأخيراً، وقف أمام آدم.

قال مُظلم:

«أنت هنا لأنك تريد الإصلاح.»

«لكن الإصلاح لا يحدث دون خسارة.»

سكت لحظة، ثم قال:

«والسؤال ليس: هل ستخسر؟»

«بل: من؟»

---

ثم نظر مُظلم إليهم جميعاً.

قال:

«الخيارات القادمة... ستشاهد.»

«ليس مني فقط.»

ثم أضاف، بنبرة أخف من الهمس:

«وما يشاهد... يُقيم.»

تراجع خطوة.

قال آخر جملة:

«لا أحد هنا جاء بالصدفة.»

واختفى.

بقي السبعة واقفين.

وفهموا أن الجزيرة لم تعد سجناً فقط... .

بل مسرحاً.

وأن القادم

لن يرحم المترججين..

---

هبط الغروب سريعاً،

كما لو أن الجزيرة لا تمنح وقتاً للتفكير.

السماء احمررت بلون ثقيل، والظلال طالت بين الأشجار.

قالت مريم بقلق:

«الضوء يختفي.»

و قبل أن يقرروا، جاء الصوت:

«الاختبار الأول يبدأ الآن.»

«اثنان فقط.»

تحركت الأرض قليلاً، وانفتح ممر جانبي.

وقف سلمان ونادر في مواجهته دون اختيار.

سمع صوت مظلم يقول بهدوء قاتم:

«اعترفوا... وإلا اعترف المكان عنكم.»

---

الاعتراف

قال سلمان أولاً، وكأنه يسبق الضربة:

«أنا هنا لأنني وافقت.»

«رجل تواصل معي... لا اسم له، لا وجه.»

«قال إن هناك من يريد أن يراني أختبر اختياراتي.»

سكت لحظة.

«دفعت المال... فجئت.»

نظر نادر إليه.

قال بصوت خشن:

«وأنا جئت لأنني لم أضرب.»

ضحك ضحكة قصيرة.

«خصمي خسر، والجمهور صرخ.»

«لو ضربته... لانتهى الأمر.»

«لكنني تركته حيًا...»

وهو أرادني مكسورًا.»

قال سلمان ببرود:

«العالم لا يكافي الرحمة.»

---

الافتراق

صرخت زهراء:

«تحرّكوا!!

من بين الأشجار، ظهرت العيون الحمراء.

القرود خرجت من الظلال، هذه المرة بأعداد أكبر.

ركض الباقيون بلا اتفاق.

الغالبة ابتلعتهم في اتجاه آخر.

وبقي سلمان ونادر وحدهما.

---

العضة

قفز أحد القرود من الأعلى.

لم يهاجم وجه نادر...»

عضّ كتفه.

صرخ نادر، وأسقط القرد أرضاً.

لكن السود بدأ ينتشر فوراً.

قال سلمان وهو يتراجع:

«لا... لا تلمسي..»

سقط نادر على ركبتيه.

بدأ صوته يتغير.

أسنانه اصطك، وظهر تشنج غريب في يديه.

قال بصعوبة:

«اقتلي... قبل أن...»

لم يُكمل.

بدأ ظهره ينحني.

أصابعه تقوسّت.

عيناه أحمرّتا.

كان التحول بطيناً...

ومرعباً.

---

الإنقاذ المؤقت

وصل آدم ومريم وحازم.

أمسكوه، ربطوا ذراعيه.

صرخت مريم:

«لا تتركوه! العدوى لم تكتمل!»

وبالفعل...

هذا جسده.

سقط في إغماء عميق.

نظر سلمان إليهم، وأنفاسه منسارة.

قال:

«انتهى، أليس كذلك؟»

قالت مريم:

«مؤقتاً.»

---

الخيانة

انحنى سلمان قرب نادر.

نظر إلى وجهه المتشوه.

ثم إلى الممر المفتوح خلفهم.

همس، لا لنادر... بل لنفسه:

«الاختبار لا ينتظر.»

وقف.

تراجع خطوة.

قال آدم:

«سلمان... لا.»

لكن سلمان كان قد تحرك.

وفي اللحظة التي عاد فيها التشنج إلى جسد نادر،

وفي اللحظة التي بدأ فيها التحول من جديد... .

ركض سلمان.

دخل الممر.

اختفى.

وصل الصوت الأخير:

«تم الاختيار.»

نظروا إلى نادر... .

وإلى الطريق الفارغ.

وفهموا، متأخرین،

أن بعض الناس لا ينجو لأنه أقوى... .

بل لأنه أسرع في التخلّي..

—

كان نادر واعيّاً.

ليس تماماً...

لكن بما يكفي ليفهم.

جلده كان يتصلّب، شعره يتکافّف عند الرقبة، وعيناه تحترقان بحمرة غير بشرية.

القرود لم تقترب.

كانت تراقب فقط، لأن التحول أدى الغرض.

قالت مريم وهي تحاول تثبيت ذراعه:

«العدوى تجاوزت النقطة الحرجة... لا يوجد علاج.»

صرخ آدم:

«لا بد أن يكون هناك شيء!»

ابتسنم نادر، ابتسامة مشوّهة نصفها إنساني.

قال بصوت مكسور:

«اسمعوني...»

اقترب حازم.

«لا تتكلّم. وقرّ قوتك.»

هز نادر رأسه.

«الفورة... ليست لي بعد الآن.»

نظر إلى الغابة، ثم إلى الممر الذي هرب فيه سلمان.

قال:

«أنا لست اختباركم... أنا نتائجكم.»

بدأ جسده يهتز بعنف.

قالت زهراء باختناق:

«نادر...»

قال:

«إن بقيت، سأصبح واحداً منهم.»

وأشار إلى الظلل.

«ووقتها... لن أفرق بينكم وبين غيركم.»

سحب نفسه بصعوبة إلى حافة منحدر صخري، حيث الأرض تتشقق إلى فراغ.

قال لأدم:

«أنت تحاول الإصلاح...»

«لا تجعله يمر فوق جثتكم.»

قال لمريم:

«لا تصمتني هذه المرة.»

ثم نظر إلى حازم.

قال:

«أنت تعرف... النجاة لا تعني البراءة.»

ابتسم.

وترك يديه.

سقوط نادر في الظلام،

قبل أن يكتمل التحول.

اختفت العيون الحمراء.

وساد صمت...

يشبه الاعتراف

---

الفصل الخامس:

الغرفة التي يشاهد فيها الموت

أضاء المكان فجأة.

غرفة واسعة، فاخرة، جدرانها داكنة، أرضها لامعة.

طاولة طويلة فوقها أغلى أنواع الطعام، لحوم، فواكه نادرة، كؤوس ممتلئة.

جلس حول الطاولة رجال.

ضحكات منخفضة.

أحاديث هادئة.

وخلفهم...

شاشات عرض ضخمة.

كانت الشاشات تُظهر الجزيرة.

الغالبة.

نادر وهو يتلوى.

الآخرين وهم يحاولون إنقاذه.

قال رجل بمعطف أبيض وهو يراقب:

«التحول بطيء... ممتاز للتجربة.»

رد آخر ببدلة فاخرة:

«وإن فشل؟»

ابتسما:

«نستفيد من البقايا.»

قال ثالث:

«الجمهور يحب هذا النوع من التوتر.»

رفع أحدهم كأسه:

«لمن يبقى... ومن لا يبقى.»

قال مُظلم :

«لكم ما أردتم ..

فأنتم سادة هذا المكان ..

ومل شئ تحت تجرنكم .

فى هؤلاء الاصدقاء..»

وانقلت الصورة.

إلى الممر:

سلمان × يوسف

المر كان مظلماً، ضيقاً، جرائه من حجر قديم محفور عليه نقوش تشبه الحيوانات.

أنياب، مخالب، عيون.

قال يوسف وهو يسير للأمام:

«هذا المكان يعرفنا.»

قال سلمان بحدة:

«يعرفك أنت... أنا هنا بالخطأ.»

ضحك يوسف.

«لا أحد هنا بالخطأ.»

وصلوا إلى نهاية المر.

بوابة حديدية ضخمة.

لا مقبض.

فقط مكان لبصمة يد.

قال سلمان:

«هذا الحل.»

اقرب يوسف... ثم تجمد.

على الأرض،

جثة متغنة.

جزء كبير منها متآكل.

قال يوسف وهو ينظر إلى الحائط

بصوت خافت:

«مكتوب !!!!...»

«إنه هو...»

قال سلمان بارتباك:

«من؟»

قال يوسف:

«الشخص الوحيد الذي ثُفتح البوابة ببصمه.»

ساد صمت ثقيل.

قال سلمان ببطء:

«يعني...»

نظر يوسف إليه.

«يعني علينا استخدام يده.»

أشجار.

رائحة الموت.

لكن لا خيار.

أمسكا بالذراع المتحللة.

وضعها على البوابة.

صدر صوت معدني ثقيل.

انفتحت.

لم يعْرِفَا أَيْهُمَا خَرَجَ أَوْلَأَ...

ولَا إِنْ كَانَ الْخُروجُ نَجَاءَ..

عاد الضوء.

كان نادر قد بدأ يتحرك.

أنفاسه حادة.

أسنانه تصطك.

ملامحه لم تعد بشرية.

قالت زهراء وهي تبكي:

«لا نستطيع حمله.»

قال حازم بصوت مكسور:

«ولَا نستطيع قتله.»

فتح نادر عينيه للحظة.

قال:

«اذهبوا...»

كانت هذه آخر كلمة واضحة.

تراجعوا ببطء.

تركوه.

ولما دخلوا الغابة،

كان الصوت خلفهم...

لم يعد صوت إنسان.

---

تعمّقوا في الغابة.

الظلال كثيفة.

الهواء خانق.

ثم...

توقفوا.

شخص يقف أمامهم.

لم يتحرك.

لم يتكلّم.

قال حازم بهدوء حذر:

«نحن لسنا وحدنا.»

رفع الشخص رأسه.

ابتسّم.

وكانه يعرفهم..

---

الباب الذي لا يُفتح مجاناً

انفتح الباب الحديدي ببطء.

اهتزّت الجرمان، ودقّت ساعة ضخمة محفورة في الصخر.

10... 20... 30...

كانت الأرقام تشتعل ثم تنطفئ.

على الحائط المقابل، نقش واضح:

«عند الفتح، يُطلب ثمن.

من يضحي بنفسه، يُغلق باب الفيضان.

وإن لم يُضخ أحد...

ينفجر الباب، ويُغرق من فتح باسمه.»

قرأ يوسف الكلمات بصوت ميت.

قال:

«إما واحد يموت... أو نموت جميعاً.»

بدأ سلمان يضحك.

ضحكة عالية، هستيرية.

تحرك في المكان كالمحبوس.

ضرب الجدران.

صرخ:

«لن أضحي! لن أموت من أجل أحد!»

حاول العودة للخلف...

فوجد الباب قد أغلق خلفهما.

60... 70...

جلس يوسف على الأرض.

قال بهدوء مرعب:

«لا خروج من هنا.»

«ندفع الثمن... فقط.»

نظر سلمان إليه بعينين مجنونتين.

ثم إلى الساعة.

90...

لم يُعرف من تحرك أولاً.

ولا من بقي.

دقّت الساعة.

100.

وانطفأ كل شيء..

بوبا... واللغة التي لا تفهم

في الغابة،

وقف الشخص المنتظر.

كان يُدعى بوبا.

رداًّه مصنوع من جلد داكنة، وجهه مغضّى بعلامات غريبة.

تكلّم بلغة غير مفهومة، كلمات قصيرة، حادة.

ومن خلفه...

ظهر الآخرون.

قبيلة كاملة.

أجساد نحيلة، عيون جامدة.

ركضوا فجأة.

مريم حاولت التراجع،

لكنهم ركزوا عليها.

الشاشة، الأدوات في يدها...

كانت عالمة.

بدأت مطاردة مرعية بين الغابة والجبال.

سقطوا، نهضوا، جرحو.

أمسكت مريم.

صرخت زهراء باسمها.

لكنهم اختفوا بها بين الصخور.

ظهر مُظلم فجأة.

قال بهدوء:

«قبيلة بلو.»

«أكلوا لحوم البشر.»

«يسكنون هذه الجزيرة منذ قديم الأزل.»

اختفى.

وبيقولوا... .

أربعة.

دخلوا كهفًا ضيقًا.

أجسادهم تنزف.

أنفاسهم متقطعة.

قال حازم بحدة:

«يجب أن تنتهي هذه المهزلة.»

سكتت زهراء قليلاً، ثم قالت:

«قد يكون كل هذا بسبب أخطاء نعلمها،

الآن أنا هنا لأنني فشلت.»

«تركت شخصاً يموت... واخترت الصمت.»

قال آدم:

«أنا ارتكبت خطأ في عملي.»

«خطأ دمر حياة آخرين.»

«وأتيت هنا لأصلاحه... أو أموت.»

قال رامي:

«أنا حُنت.»

«ظننت أن الذكاء سينجني.»

«لكنني كنت جبائنا.»

نظروا إلى حازم.

قالوا:

«وأنت؟»

نظر إلى الظلام.

قال:

«لن أعترف.»

«ليس بعد.»

---

القرار

وقف آدم.

نظر إلى الخارج.

ثم إلى سلاح زهراء...»

وأخذه من يدها دون كلمة.

قال:

«لن أترك مريم.»

سحب السلاح من يد زهراء

وركض ..

تحرك وحده نحو الغابة.

والليل يبتلعه.

وبقوا خلفه...»

يعرفون أن القاتم أسوأ..»

---

الفصل السادس:

خلف الباب: الماء يعرف من يكره الحياة

لم يكن المكان غرفة...»

كان تجويفاً حجرياً عميقاً، جدرانه تتنفس رطوبة، سقف لا يُرى.

دقّت الساعة مرة أخرى.

ثم...

انفجر صوت الماء.

اندفعت المياه من الشقوق كأن الأرض انفتحت.

في لحظات، غمرت الأرض حتى الركبتين.

صرخ سلمان وهو يتراجع:

«لا! هذا خداع!»

قرأ يوسف النعش مرة أخرى، بصوت مرتجف:

«من يضحي بنفسه... يُغلق باب الفيضان.»

ارتفع الماء إلى الخصر.

كان بارداً، قاسياً، يحمل رائحة صداً وموت قديم.

نظر سلمان إلى يوسف.

وفي عينيه شيء انكسر.

قال:

«أنت السبب.»

«لو لم تكن هنا...»

اندفع عليه.

سقطا في الماء، تصادمت الأجساد، انزلقت الأقدام.

ضرب سلمان يوسف بكل ما يملك،

بلا خطة... .

بلا عقل.

ارتفع الماء إلى الصدر.

بدأ المكان يضيق، الصوت يختفي تحت خفكان الماء.

حاول يوسف المقاومة، لكنه لم يكن مقاتلاً.

كان يعرف الحقيقة فقط.

قال يوسف وهو يختنق:

«لن تنجو... حتى لو قتلتني.»

ضغط سلمان بكلتا يديه.

الماء دخل فم يوسف.

عيناه اتسعتا.

وفي اللحظة التي توقف فيها جسده عن الحركة ...

صدر صوت معدني ثقيل.

توقف تدفق الماء.

لكن المستوى كان قد ارتفع.

حملهم الماء إلى أعلى.

لم يعد هناك قتال.

لم يعد هناك اختيار.

تشبت سلمان بجسد يوسف الميت،

ليس حبًا ...

بل خوفًا.

حين وصل الماء إلى السقف،

استسلم.

وأغمض عينيه.

هناك آدم كان في الغابة لا تطارده وحدها:

تحرك آدم في الغابة مع أول خيط الليل.

الظلال كثيفة.

الهواء أبред من قبل.

كان السلاح في يده ثقيلاً،

لكنه الشيء الوحيد الذي يمنحه وهم السيطرة.

سمع العواء.

ليس عواء ذئب واحد ...

بل مجموعة.

ظهرت العيون بين الأشجار.

ذئاب غريبة، أجسادها أطول من الطبيعي، فراؤها داكن، وأنياتها بارزة.

تراجع آدم ببطء.

ثم ركض.

بدأت المطاردة.

الأرض غير مستقرة، جذور، صخور، سقوط.

أطلق رصاصة.

صرخة حادة.

سقوط واحد.

لكن البقية لم تتراجع.

اخفى العواء لحظة...

ثم عاد أقرب.

ركض آدم حتى احترقت رئاته.

رأى نوراً بعيداً.

نار.

اندفع نحوها.

وفجأة...

توقفت الذئاب.

وقفت عند حدّ غير مرئي.

تراءجعت.

وصل آدم إلى الأرض المفتوحة.

النار مشتعلة.

وأشخاص يحيطون بها.

قبيلة بلو.

و قبل أن يستوعب المشهد،

رأى مريم.

مقيدة...

لكن حية.

اقرب منه بوبا.

تكلم بلغته الغربية، ثم أشار إلى مريم.

قال أحدهم بلغة مكسرة، غير واضحة:

«هي... تشفى.»

لم يفهم آدم.

لكن حين نظر إلى داخل الدائرة،

رأى امرأة عجوزاً ممددة.

أنفاسها ضعيفة.

جسدها مليء بعلامات مرض.

فهم الحقيقة.

هم لا يريدون مريم أسيرة...

بل طيبة.

رفع آدم سلاحه ببطء.

ثم أنزله.

لأول مرة منذ دخوله الجزيرة،

لم يكن الاختبار قتلاً...

بل إنقاذاً..

---

سلمان بعد الفيضان

استفاق سلمان وهو يختنق.

ماء فاسد، لزج، رائحته عفن قديم.

رفع رأسه بصعوبة.

كان في بركة واسعة، محاطة بصخور سوداء.

الضباب منخفض، والهواء ثقيل.

أدأر رأسه...

فرأى جثة يوسف تطفو.

وجهه شاحب، عيناه مفتوحتان، جسده يتمايل مع الماء.

مذ سلمان يده ثم تراجع.

صرخ.

لا أحد رد.

جلس يلهث، يضحك ويبكي في الوقت نفسه

قال لنفسه:

«نحوت... أنا حي.»

لكن الأرض اهتزت.

خرج من بين الضباب نادر.

لم يعد إنساناً.

جسده منحني، أطرافه أطول، جلده داكن، عيناه حمراوان.

لكن ملامحه...

كانت لا تزال تعرف سلمان.

قال نادر بصوت متقطع، مكسور:

«سلمان...»

تراجع سلمان حتى لامس الماء.

«لا... لا تقرب.»

اقرب نادر خطوة واحدة فقط.

لم يهاجم.

قال، وكأن الكلمات تتنزع من فمه:

«قبيلة...»

«هناك... مصل...»

سقط على ركبتيه.

بدأ التحول يكتمل.

صرخ.

صرخة لم تكن بشرية.

اهتزت الصخور.

خرجت القرود من كل اتجاه.

حاصرت البركة.

نادر أصبح وحشاً كاملاً...

لكنه لم ينظر إلى سلمان.

أدار ظهره.

وقف بينه وبين القرود.

فهم سلمان، متأخراً.

حتى وهو وحش...

نادر كان يحميه.

اختفى نادر بين الظلاء،

وسلمان بقي وحده...

مع جثة يوسف.

---

أما في أرض قبيلة "بلو"

في أرض القبيلة،

جلست مريم أمام العجوز.

النار مشتعلة.

الدخان كثيف.

الوجوه صامتة.

بدأ الطقس.

أصوات غريبة.

حركات دائيرية.

أعشاب تلقي في النار.

اقربت مريم بحذر.

لم تفهم الكلمات...

لكنها فهمت أن هنا لعلاجها من المرض.

همست لأدم:

«هذه ليست عدوى عادية.

إنا تلك العوده مع نادر.»

راقيت النباتات حولهم.

زهور داكنة، أوراق سميكه، جذور حمراء.

لمست واحدة منها.

رائحتها لاذعة.

قالت بصدمة خافتة:

«هذه... تعكس تأثير الفيروس.»

رفعت رأسها.

نظرت إلى بوبا.

قالت ببطء:

«أنتم... تملكون العلاج.»

ساد صمت.

تقدّم بوبا.

وضع يده على صدره، ثم على صدر العجوز.

قال بكلمة واحدة مفهومة:

«ثمن.»

تجمّد آدم.

قالت مريم:

«أي ثمن؟»

أشار بوبا إلى الغابة...

ثم إلى أحدهم.

فهمت مريم الحقيقة.

العلاج موجود وظهر مفعوله مع العجوز.

والمصل حقيقي.

لكن مقابل...

حياة بشرية.

أغمضت عينيها.

والنار اشتعلت أعلى..

---

الفصل السابع:

هناك في غرفة المشاهدين

الغرفة الواسعة، فاخرة، الإضاءة ناعمة لا تشبه ما يحدث على الشاشات.

جلس عدة رجال حول طاولة طويلة.

طعام فاخر أمامهم، لكن أحداً لا يأكل.

على الشاشات:

الغاية •

الكهف •

النار •

مريم وسط القبائلة •

قال أحدهم وهو يشير للشاشة:

«الطبيبة ستصل للحظة القرار قريباً.»

رد آخر بهدوء:

«لا تتدخلوا... نريد أن نرى.»

ظهر مُظلم واقفاً بعيداً يراقب

في صمت.

---

الكهف: وصول سلمان

في الكهف،

كان الظلام كثيفاً، والبرد قاسياً.

زهراء تضم ذراعها المصابة.

حازم جالس صامتاً.

رامي يتكئ على الصخر.

فجأة...

دخل سلمان متربناً.

ملابسها ممزقة.

وجهه شاحب.

أنفاسه متلاحقة.

قال بصوت متقطع:

«يوسف... مات.»

«نادر... تحول.»

«في قبيلة... هناك مصل.»

ثم سقط.

أغمي عليه.

ساد الصمت.

قال رامي بعد لحظات:

«مع أول ضوء للصباح... نهرب.»

«البقاء هنا موت.»

لم يعرض أحد.

---

عند القبيلة:

كانت مريم تقف أمام العجوز المريضة.

النار مشتعلة.

الوجوه تراقبها.

حاولت الكلام...

لم يفهموا.

تقىم بوبا وامرأة معه.

تكلما بلغة غريبة، كلمات قصيرة مكسرة.

وأشارت مريم إلى نفسها.

ثم وضعت يدها على صدرها.

قالت ببطء:

«أنا.»

ثم أشارت إلى آدم.

وهرّت رأسها:

«لا.»

نظر آدم إليها مصدوماً.

تحركت المرأة المسنة، وأشارت بالرفض.

الطبيعية... لا.

ترددت مريم.

ثم أشارت إلى الغابة.

ثم إلى الجبل.

قالت اسمًا واحدًا:

«سلمان.»

تجدد آدم.

قال بصوت مبحوح:

«سلمان هرب... نحن لا نعرف أين هو.»

لكن القبيلة لم تتفاجأ.

أشار بوبا بحزم.

ثم أمرهم بالجلوس داخل كهف قريب.

أغلقوا المدخل جزئياً.

كأنهم يقولون:

انتظروا.

مريم نظرت إلى آدم.

قالت هامسة:

«أنا لا أعلم أين هو...»

آدم لم يرد.

جلس مذهولاً..

و عند الكهف.

لم يكن فجرًا حقيقياً.

كان الضوء رماديًا، بارداً، كأنه تردد في الظهور.

خرجوا من الكهف ببطء، أنفاسهم محبوسة، الأقدام تلامس الأرض بحذر.

قال رامي همساً:

«الآن.»

لم يكمل الكلمة...

حتى تحركت الغابة.

ظهرت الفرود أولًا.

لم تصرخ.

لم تهاجم.

وقفت في دائرة واسعة، عيونها الحمراء ثابتة، تراقب.

ثم جاء الصوت.

عواء طويل...

من جهة واحدة.

ثم من جهة أخرى.

ذئاب.

كثيرة.

قالت زهراء بصوت مكسور:

«نحن محاصرون.»

لم يكن هناك طريق.

الغابة مغلقة.

الجبل خلفهم.

والصمت أثقل من الصراخ.

تراجعوا خطوة خطوة.

وعادوا إلى الكهف.

الهروب...

لم يكن خياراً.

سلمان استفاق فجأة.

كأن كابوساً لفظه إلى الواقع.

جلس متلماً، نظر حوله.

الوجوه متعبة، متوتة.

قال بصوت أحش:

«سمعتم...»

«القرود... الذئاب...»

اقترب حازم منه.

قال بهدوء محسوب:

«الهروب فشل.»

ابتسם سلمان ابتسامة قصيرة، باردة.

«إذاً نغير الطريقة.»

جلس مستقيماً.

قال:

«البقاء كمجموعة... سيفتلقنا.»

قالت زهراء بسرعة:

«بل العكس. وحدنا نموت أسرع.»

قال رامي:

«نحن خمسة... هذا كل ما نملك.»

هز سلمان رأسه.

«أنتم تفكرون كضحايا.»

نظر إلى حازم.

نظرة طويلة.

قال حازم بعد لحظة:

«هو محق.»

ساد الصمت.

قال حازم:

«المكان لا يرحم الضعفاء.»

«ومن يتردّد... يُؤكّل.»

صرخت زهراء:

«هذا جنون!»

قال رامي:

«لن ننجو بالخيانة.»

وقف سلمان.

قال بصوت منخفض لكنه حاسم:

«إذاً لن ننجو معاً.»

انقسم الكهف...

ليس بالجدران،

بل بالنوايا.

وفي الخارج،

كانت العيون الحمراء لا تزال تتنظر..

—

في الكهف المحتجز فيه آدم ومريم.

النار ضعيفة، الضوء يرتجف على الجدران، والهواء ثقيل.

جلس آدم قرب المدخل، يراقب الظلام.

جلست مريم خلفه، تضم ركبتيها.

قال آدم بصوت منخفض:

«أنت لم تختارني سلمان لأنك قاسية.»

لم ترد.

قال:

«اخترته لأنك خائفة.»

تنفست مريم بعمق، ثم قالت:

«أنا أخطأت.»

التفت إليها.

قالت وهي تتحقق في الأرض:

«في إحدى الحالات... مريض كان يحتاج تدخلاً سريعاً.»

«تردلت.»

«اخترت الطريقة الأسهل... لا الصحيحة.»

سكتت لحظة.

ثم تابعت:

«كان هناك طبيب... أحبني.»

«رفضته.»

«لم أره إلا كزميل.»

رفعت رأسها، وعيناها دامعتان.

«قال لي يومها: سنتدمين.»

«وعذني بالانتقام... لا بالقتل، بل بأن أرى نتيجة اختياراتي.»

ابتلع آدم ريقه.

قال:

«وتعتقدين أنه...»

هزت رأسها.

«نعم أعتقد ..»

«هو أحد من تحدث عنهم ذالك الغريب المدعو "مظلم"

أحد الذين يشاهدون.»

ساد صمت طويل.

قال آدم أخيراً:

«أنا هنا لأنني كذبت.»

«عملت على مشروع... تجاهلت حقيقة نتائجه.»

«هربت بدل أن أواجه.»

نظر إليها.

«لكنني لم آت لاكفر.»

«أتيت لأعرف الحقيقة... ثم أخرج.»

قالت مريم بصوت مكسور:

«وأنا... إن خرجم، لن أعود كما كنت.»

قبل أن يرد،

وصل الصوت.

وقع أقدام كثيرة.

همسات بلغتهم العربية.

حركة عند مدخل الكهف.

عاد أفراد القبيلة.

كانوا يحملون أحدهم.

جسده مغطى بالدم.

جراح عميق في صدره وكتفه.

وضعوه أمام مريم.

نظر إليها بوبا.

أشار إلى الجسد.

ثم إلى أدواتها.

لم يتكلم.

لكن المعنى كان واضحاً:

الوقت انتهى..

—

الفصل الثامن :

لم يكن الكهف مظلماً بما يكفي...

إلى أن انطفأ الضوء فجأة.

ظهر مظلم وسطهم دون صوت.

لم يأت من مدخل، لم يخرج من ظل...

كان هناك فجأة.

قال بصوت بارد:

«أربعة باقون.»

«الاختيار واضح:

إما الاتحاد...

أو فوز فريق منكم.»

لم يُتح لهم الرد.

صدرت أصوات خارج الكهف.

صراخ قرود، عواء ذئاب، اهتزاز الأرض.

واختفى.

في اللحظة التالية، تحول سلمان.

العقل اختفى، وبقي الهلع.

صرخ:

«الآن!»

اندفع مع حازم نحو رامي وزهراء،

يدفعونهما نحو الخارج،

نحو الأصوات...

كقربان.

لكن المفاجأة جاءت قاسية.

رامي كان مستعداً.

وزهراء أسرع.

ضربة مباشرة.

سقوط سلمان أولاً.

ثم حازم.

لم تتردد زهراء.

انتزعت فداحة،

أشعلت النار في أطراف الكهف.

صرخ المكان.

القرود هربت.

الذئاب تراجعت.

قالت ببرود شرطي يعرف قراره:

«نخرج... ونتركهم..»

هرب الثلاثة،

وتركا سلمان وحازم داخل اللهب.

لكن الطريق لم يكن خلاصاً.

في نهاية...

وقف مظلم.

خلفه منطقة مفتوحة،

منازل مهجورة،

صمت خانق.

قال:

«هذا اختياركم الأخير. »

-

ثمن الإنقاذ

كانت مريم مغطاة بالدم والعرق.

العملية استمرت ساعات.

الجرح أغلق...

الحياة عادت ببطء.

سقطت من الإعيا...

أمسك بها آدم قبل أن تتها...

تقدّم بوبا.

ومعه العجوز ... كبيرة القبيلة.

نظرت إلى مريم،

وتحدثت بلغة واضحة، مفهومه:

«شكرا لك.»

«نحن لا نأكل من أنقذنا.»

«ولا من أراد إنقاذه.»

توقفت لحظة.

ثم قالت:

«لكن قانون القبيلة ... له ثمن.»

«إن أردت الخروج من الجزيرة.»

سأل آدم بصوت متواتر:

«ما هذه الجزيرة؟ ومن أنتم؟»

قالت العجوز:

«نحن قبيلة بلو ... سكان هذه الأرض الأصليون.»

« جاء رجال أعمال.»

«أخذوا الحيوانات.»

«تركوا لنا وحشًا مهجنة ... مريضة.»

«جاء الناس.»

«فَاصْبُحْنَا... مَا تَرَوْنَهُ.

## سکوت

### ثم أضافت:

«نحن لا نأكل أى بشر.»

«نأكل من أرسل للتجار بـ»

## كانت الصدمة كاملة

## غرفة المشاهدين

غرفة فاخرة،

## شاشات ضخمة،

## طعام فاخر

قال الطيب المشاهد سود

«هذه القبلة خط»

## «حب القضاء علىها»

ضحك، حمل الأعمال، بحانبه

ف۱۱

«لا يدكتور»

## «هذه اللقطات تدعى»

«الدم وحده لا يكفي»

«التعاطف ... هو الأعلى».

## أ. تفعت الضحكات

## • الشاشات استمرت

الخانة الأخبار

دالخا، الکمپ المحتذق،

تمكّن حازمه من الصواب

صرخ سلمان:

«إنتظر !»

لكن حازم دفعه.

ركله.

تركه.

قال قبل أن يهرب:

«النجاة لا تعني البراءة.»

في اللحظة التالية ...

دخلت الذئاب.

لم يخرج سلمان.

سمعوا صرخته الأخيرة

عبر الشاشات.

ووضاحك المشاهدون..

---

أما عند القبيلة

جلست العجوز، كبيرة القبيلة ، قرب النار.

وجهها متجمد، لكن عينيها ثابتتان... فاسيتان.

قالت لمريم وآدم ببطء:

«رغم علاجك .

«لا خروج بلا ثمن.»

سكتت لحظة، ثم تابعت:

«القواعد أقدم مني.»

«إن خالفتها... يقتلني مجلس القبيلة.»

نظرت إلى آدم مباشرة:

«إن لم تُقْسِمْ ضحية...»

قد نأخذك أنت ...

لينجوت هي.»

تجددت مريم.

نظرت إلى آدم.

كان شاحبًا، منهكًا، لكن واقفًا.

في تلك اللحظة، جاء صراخ طفل.

الفتى المصاب بعضة الذئاب ...

جسده كان يتحول.

ركضت مريم.

سحقت أزهارًا من نباتات القبيلة.

وضعت العصارة على الجرح.

مررت دقائق ثقيلة.

ثم ... توقف التحول.

قالت مريم بصوت مرتفع:

«هذا ليس لعنة.»

«إنه فيروس.»

«وهذا ... علاجه.»

ساد الصمت.

العجوز أغمضت عينيها.

القبيلة همست.

لكن القواعد ...

لم تتغير.

---

في الجهة الأخرى من الجزيرة ...

زهاء ورامي وحدهما.

منطقة مفتوحة.

منازل مهجورة.

هواء خانق.

ظهر مظلم مره أخرى من بين البيوت.

قال بلا انفعال:

«هنا...

اختبرت قبلة غاز منذ سنوات.»

«الهواء قاتل.»

«استنشاقه أكثر من نصف ساعة...»

يعني الموت.»

أشار بيده:

«نهاية هذه المنطقة...»

هي البوابة الحقيقة للهروب.»

واختفى.

بدأ العد.

---

كانت منطقه الموت ،

وهم يتحركون فيها ..

دخلوا أول بيت.

الأبواب مفتوحة.

الاثاث متHall.

الجدران سوداء.

في الخارج...

أصوات غير مرئية.

خطوات، احتكاك، أنين.

الجثث في كل مكان.

بشر... عراة.

حيوانات... ممزقة.

قال رامي بصوت مبحوح:

«هنا... وكأنه لم يعش أحد.»

صعدوا بيتاً آخر.

وفجأة...

صوت فوق السطح.

خطوة.

احتكاك معدني.

ثم...

ظهر شخص.

وجهه مغطى بقناع بني.

في يده ساطور.

تحرك ببطء داخل البيت.

لا صوت.

لا كلام.

سؤال واحد فقط تردد في عقولهم:

من هذا؟

ولماذا ما زال حياً هنا؟

—

الفصل التاسع :

حازم

كان حازم يركض بلا اتجاه.

أنفاسه منقطعة.

الأرض تحرق تحت قدميه.

الغابة انتهت فجأة.

وأمام عينيه...

مدخل المنطقة المفتوحة.

بيوت مهجورة.

هواء ثقيل.

دخل وهو لا يعلم أنه دخل الاختبار الأخير.

في الداخل، كانت زهراء ورامي يتحركان بحذر.

ثم سمعوا صرخة.

حازم.

و قبل أن يصل إليهم...

خرج القناع.

اندفعت المطاردة.

خطوات ثقيلة.

الساطور يضرب الجدران.

حازم التفت فجأة...

ووجهه.

تعاركوا وسط بيت مهدم.

لكلمات، صرخ، دم.

وفي لحظة...

سقط القناع.

ظهر الوجه.

عين سوداء قائمة.

عين بيضاء ميتة.

جسد ضخم، مشوه.

صرخ الرجل بلغة غريبة.

ثم قال بلغة غريبة:

«أنتم... منهم؟»

قال حازم وهو ينزف:

«لا. أنا لا أفهمك.

انا هارب .. لست عدو..»

لكن الوحش لم يسمع.

ضربه.

سقوط حازم.

حاولت زهراء الوصول إليه.

لكن الساطور سبقها.

مات حازم...

أمام أعينهم.

غضب زهراء انفجر.

أطلقت النار.

سقط الرجل.

---

آخر اعتراف:

كان يتنفس بصعوبة.

نظر إلى رامي.

تكلّم بلغة قديمة.

رامي فهم بعض الكلمات.

قال الرجل:

«أنا... ميت.»

«مات أهلي... أمامي.»

«تحللت جثثهم.»

«ومنذ ذلك اليوم...»

لم أعد إنسانا.»

ضحك ضحكة مكسورة.

ثم قال:

«كنت أقتل...»

لأنني ظننتكم ...

«مثلاهم».

### وأغمض عينيه

صفات ثقيل

## مهمة الدم

في أرض القبيلة...

وقفت مربعاً أمام السيدة العجوز

قالت ثبات:

«أطلب مهلة يوم واحد.»

## العِمَّةُ حَدَّقَتْ فِيْهَا

«لماذا؟»

قالات ۱۵

أَنْهِيَ

مأمورات الشفاعة

132

1

13

١٦٦

1 2 3 4

«لكن... لن تكوني وحدك.»

أشارت إلى بوبا.

ثم إلى رجلين من القبيلة.

اقترب بوبا.

ابتسم بابتسامة غامضة.

وأشار إلى رأسه... .

ثم إلى الطريق.

كان ذكياً.

يفهم... .

ويُفهم بالإشارة.

تحركوا.

والجزيرة... .

كانت تبتسم لهم بابتسامة أوسع.

—

بقايا بشر

وقفت زهراء تحدق في الجثة.

لم تعرف هل تبكي... أم تغضب.

قالت بصوت مبحوح:

«هل كان وحشاً؟»

رد رامي وهو يضغط على صدره:

«أم ضحية... مثلك؟»

قبل أن تجد الإجابة... .

ظهر مُظلم.

كان واقفاً بين الظلال، هادئاً أكثر من اللازم.

قال:

«لو ولدتم مكانه... .

هل كنتم ستتصبحون أفضل؟»

ساد الصمت.

تابع بصوت يخترق الصدر:

«القتل لا يحتاج شرّاً.

«يحتاج زماناً كافياً...

«وحدة.»

ارتجمت زهراء.

رامي شعر بذنب لم يعرف مصدره.

ابتسم مُظلم ابتسامة قصيرة.

وقال:

«بقي عشر دقائق.»

«المكان متشابه.»

«اذهبوا.»

واختفى.

---

دخلوا متاهة البيوت.

ركضوا.

البيوت متطابقة.

مرات تتصل بمرات.

أبواب تؤدي لأبواب.

رامي يتنفس بصعوبة.

توقف لحظة، لمس جداراً مليئاً بالرموز.

قال وهو يلهث:

«هذه لغة قديمة...»

«أفهم بعض الكلمات.»

اقربت زهاء.

قرأ:

«بنيناها...

للهروب.»

سكت.

ثم قال:

«لكن... لم يذكروا الهروب من.»

في الداخل...

رسومات.

أجساد بشرية.

أسنان طويلة.

رموز تشبه آكلي لحوم البشر.

قالت زهراء:

«كانوا يعلمون.»

وفجأة...

شعرت أن الهواء أنقل.

---

باتى رحلة مريم

في الغابة...

كانت مريم تسير خلف بوبا.

هدفها واحد:

إخراج آدم... والهروب.

لكن الأمل كان هشاً.

ظهرت القرود.

عيون حمراء.

حركات غير طبيعية.

اختبأوا.

ثم ظهرت الذئاب.

أجساد غريبة.

أنياب أطول من الطبيعي.

همست مريم:

«كلهم... مهجنون.»

بوبا أوما.

أشار إلى رأسه...

ثم إلى السماء...

ثم إلى الأرض.

قالت «فهمتك ،

نتائج تجارب قذرة. «

---

وصلوا إلى بيت منخفض.

الهواء خانق.

أمسك بوبا بذراع مريم.

هز رأسه بعنف.

أشار إلى أنفاسه...

ثم إلى الأرض.

قالت مريم:

«الهواء... قاتل.»

وفجأة...

انفتح الباب.

في الداخل...

كان رامي.

دفع زهاء للخارج بكل ما تبقى له من قوة.

ثم سقط.

ضيق في صدره.

زحف...

ثم توقف.

رجال القبيلة أمسكوا به.

بين الحياة والموت.

صرخت مريم.

أشارت إلى بوبا:

«ارجعوا!!»

«أنقذوا»

ركضوا.

لكن الوقت...

كان أسرع.

---

مع نهاية اليوم...

عادوا إلى القبيلة.

كانوا يحملون جثة رامي.

مريم وزهراء لم تبكيا.

كانت ملامحها فارغة.

الجزيرة...

أخذت واحدا آخر.

والاختبار...

لم ينته

---

الفصل العاشر :

اجتمع مجلس القبيلة مع حلول الظلام.

النار في المنتصف، والوجوه نصفها في الضوء ونصفها في الظل.

كانت جثة رامي موضوعة على الأرض.

صامتة... لكنها حاضرة بقوة.

وتفت زهاء أمامهم.

يدها ترتجف.

فجأة...

انهارت.

جلست على الأرض، وضمت رأسها بيديها.

قالت بصوت مكسور:

«لم يكن يجب أن يموت هكذا.»

«ولا ذاك الرجل ..

كلاهما ضحية..

وأنا سبب موتهماء..»

رفعت رأسها.

عينان ممتلئتان بالذنب.

«قتلته.»

«وفي عينيه رأيت نفسي.»

اقتربت مريم منها وهي لاتفهم ماتقصد ..

ثم وضعتها بين ذراعيها.

قالت بصوت منخفض:

«لسنا نحن من صنع هذا الجحيم.»

لكن الكلمات لم تشفِ شيئاً.

بدأت هممات المجلس.

بعضهم يطالب بالثمن.

بعضهم يرى الغريباء خطراً.

والجوز...

كانت صامتة.

اختبار آدم:

بعيداً عن النار...

خرج آدم بخطوات حذرة.

كان صدره يشتعل خوفاً وقراراً.

ظهر مُظلم فجأة.

قال بهدوء قائل:

«كلهم ينتظرون حكماً.»

«وأنت... تنتظر معنى.»

قال آدم:

«أريد إخراجهم.»

ابتسم مُظلم.

«النجاة ليست هنا.»

وأشار إلى الظلام البعيد.

«في نهاية الجبل... يوجد الحل.»

اقرب منه أكثر.

«إما تنفذ الجميع...»

أو تتركهم يدفعون الثمن.»

ثم اختفى.

نظر آدم إلى الجبل.

ثم ركض.

الحكم:

عاد الصمت إلى المجلس.

وقفت زعيمة القبيلة أخيراً.

صوتها ثابت.

قالت:

«يخرج الغرباء.»

«نمنهم طريقاً واحداً.»

توقفت لحظة.

ثم أضافت:

«ولان عادوا...»

يصبحون جميعاً الثمن.»

ساد التوتر.

تحركت مريم لتهيئة زهراء.

ثم...

انتبه أحدهم.

قال بوبا بصوت منخفض:

«آدم...؟»

النفت الجميع.

لم يكن هناك.

نظروا إلى الغابة.

إلى الجبل.

والخوف...

بدأ من جديد.

—

طريق الثمن

انفجرت القبيلة غضباً.

الأصوات علت.

الوجوه تحولت إلى قسوة.

أمسكت مريم وزهراء.

ثيدت أيديهما.

النار أصبحت أقرب.

وقفت العجوز.

رفعت يدها، فسكت الجميع.

تحدثت بلغتهم فوافق الجميع..

قالت لهما بصوت لا يقبل نقاشاً:

«ثلاثكم اختار أن يكون الثمن.»

«سنبحث عنه.»

نظرت إليهم بعينين ثابتتين.

«إن عاد قبل مساء الغد...»

تخرجون.»

ثم أضافت ببطء:

«وإن لم يعد...»

«أنتم الثمن.»

ساد الصمت.

الخوف صار ملماساً..

صعود آدم

كان آدم يسير نحو الجبل.

الطريق هادئ... أكثر من اللازم.

لا أصوات.

لا رياح.

حتى أنفاسه بدت عالية.

ثم...

توقف كل شيء.

ظهر نمر.

جسمه ضخم.

حركته دقيقة.

لكن عينيه...

ميتنان.

أعمى.

لم يره...

لكنه شعر به.

أمام آدم مباشرة،

انقض النمر على ديك بري كان يلتهم الحشرات.

ضربة واحدة.

صمت.

عرف آدم الحقيقة.

هذا الوحش لا يرى...

لكنه لا يخطئ.

تحرك آدم خطوة.

النمر التفت فوراً.

بدأت المطاردة.

---

مطاردة بلا عيون

ركض آدم.

قدماه تنزلقان.

النمر خلفه...

ثابت، لا يتعثر.

كل نفس...

كان إعلاناً عن مكانه.

اصطدم آدم بجذع شجرة.

سقط.

جرح في ذراعه.

النمر اقترب.

شم الدم.

قفز آدم.

دفع جسده بين الصخور.

صوت الزئير خلفه.

هرب ...

وتعثر ...

ونهض.

حتى وصل.

المنعطف

كان الممر ضيقاً.

منحدر حاد.

أسفله ...

ظلام لا يُرى له قاع.

تقدّم آدم بحذر.

كل خطوة ...

قرار حياة أو موت.

خلفه ...

النمر.

الغريب ...

أنه تحرّك بسهولة.

لم يتردد.

لم ينزلق.

كأنه يعرف الطريق.

قبل أن يصل آدم للنهاية ...

انقضى النمر.

انزلاقت قدم آدم.

تعلّق بحافة صخرية.

النمر قفز.

في اللحظة الأخيرة...

أفلت آدم يده.

سقط.

لكن النمر...

تجاوز الحافة.

اختفى في الظلام.

ساد الصمت.

ثم...

صوت ارتطام بعيد.

آدم بقي معلقاً.

ثم سحب نفسه بصعوبة.

وقف...

مرتجفاً.

نظر للأعلى.

كانت قمة الجبل أمامه.

ومفتاح النهاية.

لم يظهر بعد..

---

وصل آدم إلى القمة مع آخر نفس.

الهواء أُبرد.

والصمت... أثقل.

كان مُظلم ينتظره.

وافقاً بلا ظل.

قال بهدوء:

«وصلت.»

لم يسأل آدم كيف.

كان يعلم.

قال مُظلم:

«أمامك حَلَان.»

«ولا ثالث لهما.»

أشار بيده.

انفتح ممر داخل الجبل.

صخوره ملساء، كأنها محفورة عمداً.

قال:

«اسلك هذا الطريق.»

«سيخرجك إلى البحر.»

في نهاية الممر...

ظهرت صورة سفينة.

أصواتها خافتة.

تحرك ببطء.

قال مُظلم:

«تغادر مساء اليوم.»

سكت لحظة.

ثم تابع:

«ستتجو.»

«وستترك مريم وزهراء لمصيرهما.»

اقترب خطوة.

وقال:

«أو... تعود.»

«تموت.»

«وينجون هم.»

رفع آدم رأسه.

ليجد...

مُظلم قد اختفى.

لم يبق سوى الممر...

والسفينة...

وقرار واحد.

تذكر.

الخوف.

الدم.

الجثث.

وتنذكراً أيضاً...

سؤالاً واحداً ظل يطارده:

من يفعل كل هذا... ولماذا؟

قال بصوت خافت:

«أريد الحقيقة.»

وتقدم.

خطوة...

ثم أخرى.

هل يختار نفسه؟

لكن...

هل كانت تلك نهاية الطريق؟

—  
ما تبقى

فرضت الحراسة المشددة مع حلول الليل.

رماح مغروسة في الأرض.

نار منخفضة... وعيون تراقب.

الطفل الذي عالجه مريم كان يتحرك ذهاباً وإياباً.

ينظر إليهم، ثم إلى الجبل.

ينتظر.

همست زهراء:

«من هذا؟ وماذا يريده؟»

قالت مريم بصوت خافت:

«هذا الطفل... هو من شفي ،أنا عالجه .»

«وهو حزين... لأنني هنا.»

ترددت زهراء.

ثم سالت :

«هذه قبيلة أكلي لحوم البشر.»

أجابت مريم:

«نعم.»

قالت زهراء بصوت مكسور:

«رامي فرأ ذلك على جدران بيوت منطقة الموت.»

سكتت لحظة، ثم تابعت مريم :

«وهذه الجزيرة... ليست لعنة.»

«إنها تجارب فدرا.»

«فيروسات، تهجين، زراعة، تغيير جينات... بشر وحيوانات.»

رفعت رأسها.

«تلك المنطقة المهجورة التي تقصد فيها...»

كانت بشرأ.»

«تغيروا جينياً.»

«وحين فشلت التجربة... قُتل أهلها بهواء مميت.

هكذا قالت العجوز كبيرة القبيلة.

هي تقصد غاز مميت.»

نظرت إلى الطفل.

«عالجته... كما عالجت كبارتهم.»

«قالت: شخص واحد يكون الثمن... لكي اخرج انا وآدم.»

تنفست بعمق.

«هذا هو الطفل.»

«وقد يكون حزنه... لأنني سأكون الثمن.»

اقرب الطفل.

لم يتكلم.

أشار بهدوء.

فأك القيود.

ثم أشار: اتبعوني.

تحركوا.

وفي اللحظة التي خرجوا فيها من الظل...

انتبهت القبيلة.

صراخ.

رماح.

سهام انطلقت.

الفتى ركض.

وأشار: من هنا.

ثم وقف.

فهمت مريم.

إنهم يخافون قمة الجبل.

صرخت مريم:

«لا تتركيه!»

سهم أصاب كتفها.

ثم آخر شق ذراعها.

تعثرت.

قالت مريم وهي تنزف:

«اصعدوا.»

«ابحثوا عن آدم.»

صرخت زهراء:

«لن أتركك!»

أمسكت مريم بيدها بقوه:

«سننجو.»

هزّت زهراء رأسها.

ورفضت.

توقف الزمن..

الفصل الحادي عشر :

إتخاذ آدم قراره:

وقف آدم عند قمة الجبل.

المر خلفه.

والبحر بعيد.

تذكرة مريم.

زهراء.

الدم.

قال لنفسه بهدوء حاسم:

«لا نجاة وحدي.»

استدار.

وركض عائداً.

لم يعد هناك طريق رجعة.

إما ينقدهم... .

أو يموت معهم.

فى غرفة المشاهدين

في الغرفة الفاخرة،

كانت الشاشات تعرض الفوضى.

صرخ الطبيب:

«لا!»

«لم يكن هذا الاتفاق.»

النفت إلى الجالسين.

«كنت أعلم أنها ستتجو.»

«لكن... لن تخرج.»

اقرب خطوة.

«أرددتها حية.»

«أرددت زواجها.»

«رفضتني... فجئت بها هنا للتأدب، لا لقتلن.»

ساد الصمت.

ثم...

طلق ناري.

سقط الطبيب ميتاً.

قال أحد رجال الأعمال وهو يخفض السلاح:

«لا أحب هذا النوع من القصص.»

«نحن نحب القتل... لا الندم.»

بدأ الإضطراب.

العلماء صرخوا.

المخترعون خرجو عن صمتهم.

قال أحدهم:

«نقتل الأدوات . هم ادواتنا .

لا نقتل أنفسنا.»

في الفوضى،

دخل كبيرهم.

أطفئت الأنوار.

و حين عاد الضوء...

أخرجت جثة الطبيب.

لكن...

الجزيرة لم تكن صامتة.

---

اللقاء بين الثلاثة:

في طريق الجبل،

النقي آدم بهم.

كانوا جمِيعاً أحياء.

مصابون...

لكن واقفين.

ام الطفل لم يكن معهم.

لقد عاد لقبيلته.

ونجى من دون أن يعلم أحد

في قبيلته أنه من أنقذهم.

قالت مريم:

«عندما صعدنا... توافت القبيلة.»

«إنهم يهابون القمة.»

نظرت إلى الأعلى.

«قالت كبرتهم إن البشر الذين دمروا حياتهم...

كانوا يأتون دائمًا من هنا.»

«ويخرجون إلى السفينة.»

ظهر مُظلم.

واقف.

ساكن.

بلا نفس.

اقرب آدم.

مد يده.

مرت يده من خلاته.

لم يكن شيئاً.

قالت زهراء بدهشة:

«هولوغرام.»

ثم شرحت بصوت خافت:

«صورة ضوئية ثلاثة الأبعاد.»

«تصنع لتبدو حقيقة... لكنها وهم.»

«لا جسد لها.»

«ولا روح.»

كان مُظلم...»

أداة.

---

ملامح الحقيقة الأخيرة:

وقفوا أمام السفينة.

فجأة...»

ظهرت شاشة.

الغرفة فارغة.

لم يبقَ سوى شخص واحد.

لم يظهر وجهه.

قال صوته ببرود:

«هل نجوتكم حقاً؟»

صمت.

ثم قال:

«اهرعوا.

«قبل أن يعود المشاهدون.

توقف لحظة.

«إن عادوا... فلن تنجوا أبداً.

وانطفأّت الشاشة.

---

عند الرحيل :

على متن السفينة...

وقف آدم ينظر إلى الجزيرة.

الضباب يبتلعها ببطء.

قال في داخله:

هل أنا ناج؟

أم مجرد شخص خرج حياً؟

قالت زهراء بصوت ميت:

«أنا... لم أنج.»

«الجزيرة خرجت معى.»

نظرت مريم إلى الشاشة السوداء.

ظهرت صورة الطبيب مقتولاً.

قالت بهدوء موجع:

«كنت أظنني ظلمته حين رفضته،

عندما رفضاه عندما تقدم لخطبتي..»

«كنت سأعود إليه.»

ثم أضافت:

«لكن... لو كان حيًّا...»

«لما استحق.»

سكت.

ثم همست وهي تنظر لجزيرة:

«ربما... لو مثُ هناك...»

كان أفضل.»

ابعدت السفينة.

اختفت الجزيرة في الضباب.

ولم يبق سوى سؤال واحد...

هل النجاة خلاص؟

أم عقاب مؤجل؟

—